ندوة أخلاقيات المهنة بين الواقع والمأمول

الكلية التطبيقية بنزوى- سلطنة عمان

15-2011/3/16م

ورقة عمل عنوانها:

دور التربية الدينية في ترسيخ التمسك بأخلاقيات المهنة

إعداد: **أحمد بن سعيد بن خليفة البوسعيدي**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن للتربية الدينية أثرا بالغا في توجيه سلوك الإنسان وتهذيب أخلاقياته وأعماله، لذا كان من الضروري الاهتمام بها، وتفعيل دورها في مختلف جوانب حياة الإنسان المتنوعة، لتنضبط جميع تصرفاته وفق منظومة الدين الإسلامي الشاملة، ومن هذه الجوانب الهامة أخلاقيات المهنة.

وسيحاول الباحث جاهدا من خلال هذه الورقة إبراز دور التربية الدينية في ترسيخ التمسك بأخلاقيات المهنة، وذلك من خلال العناصر التالية:

أولا: معنى التربية الدينية: لكي تتضح معالمها وتتبين حدودها.

ثانيا: أهم وظائف التربية الدينية: حتى تتحدد مجالاتها ودورها بصفة عامة .

ثالثا: أهمية التربية الدينية في ترسيخ المبادئ والقيم: حتى تتجلي مكانتها ومدى تأثيرها في ترسيخ المبادئ بصفة إجمالية.

رابعا: أبرز الجوانب التي تقوم بها التربية الإسلامية للتمسك بأخلاقيات المهنة: وهو المحور الذي تدور حوله ورقة العمل هذه، وذلك بالكشف عما تقوم به التربية الدينية من دور لأجل ترسيخ المبادئ الداعية إلى التمسك بأخلاقيات المهن والوظائف.

خامسا: نماذج وقصص من ثمار التربية الدينية في ترسيخ التمسك بأخلاقيات المهنة.

سادسا: النتائج التي خرجت بها هذه الورقة.

سابعا: التوصيات:

وعموما فإن هذا الموضوع واسع ومتشعب، ولكن حاول الباحث أن يلملم ما تمكن من أطرافه، فنسأله العون والإخلاص لما فيه الخير والصلاح.

أولا: معنى التربية الدينية:

لابد لنا في البداية من التعرف على معنى التربية الدينية، لأنه ينبني على معرفتها موضوع هذه الورقة، وإن تخلل ذلك شيء من التفصيل والإبانة إلا أنه مهم لكي تكون معالمها واضحة بينة.

(التربية) كلمة كثر الحديث عنها، وعن دلالاتها، وعن تعريفاتها، لذا أحاول اختزالها بما يفيد الجانب الذي نحن بصدد الحديث عنه، فأوضح معناها في اللغة، ثم في الاصطلاح، وأعرج بعد ذلك على تعريف التربية الدينية، وأوضح من خلالها معنى التربية الإسلامية.

أ) التربية في اللغة: التربية في اللغة مشتقة من عدة معان، ولكنها على وجه العموم تدور حول معنى النماء والزيادة والتنمية، فمن يمعن النظر فيها يجد أنها ترجع إلى قياس واحد[1]، وهو الذي أشرت إليه، يقال: ربَّبَ النعمة أي نماها وزادها وأتمها وأصلحها، ويقال: رَبَّ الأمر يربه رَبّاً ورِبَابَةً: أي أصلَحَهُ ومَتَّنَهُ، وربَّب الدُّهنَ: طَيَّبه وأجاده، ورَبَّ القَومَ، ساسهم أي كان فوقهم، وهو من الربوبية[2].

ومن ذلك سُمي الله تعالى (ربًّا)، يقول تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3]، فالرب في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، ثم وصف به الله تعالى للمبالغة، وسمي به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه، وكلمة (الرب) لا تطلق على غيره تعالى إلا إذا كانت مقيدة، مثل قوله تعالى:﴿ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ﴾[4] [5]، فالله تعالى هو رب الخلق، لأنه يصرف أمورهم وينميها ويصلحها، فالأصل في كلمة (الرب) أنها بمعنى التربية وهي: إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حد التمام، يقال: رَبَّه ورَبَّاه ورَبَبَّه[6].

والقرآن استخدم كلمة الرب بهذه المعاني، فأتت بمعنى النماء والزيادة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [7]، وأتت بمعنى التنشئة والتربية، من ذلك قول الله تعالى:﴿ وَقُلْ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [8]، ويقول: ﴿ قَالَ أَلَمْ

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا (أبي الحسين)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط2، 1420هـ–1999م، ج2، ص382، مادة (ربي أ).

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مجموعة من المحققين ، دار الهداية، ج2، ص462–463، مادة (ربب).

[3] سورة الفاتحة، الآية (2).

[4] سورة يوسف، الآية (50).

[5] عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت – لبنان، ج1، ص51–52.

[6] الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)، مفردات ألفاظ القرآن، تح صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ–1996م، ص336، مادة (رب).

[7] سورة الروم، الآية (39).

[8] سورة الإسراء، الآية (24).

نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [9]، فالتربية هنا تنمية للجسد ولكل جوانب التنمية البشرية، لينمو الإنسان جسديا وعقليا[10]، وهذا هو المعنى الأقرب لمجال بحثنا.

ب) التربيـة فـي الاصطلاح: أما (التربية) في الاصطلاح ففيها خلاف في مدلولها من حيث توسيع نطاقها أو تضييقه، وهناك تعريفات كثيرة لمصطلح التربية، منها أن التربية بصفة عامة هي: تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية لدى الإنسان، كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف. وعلم التربية هو: علم يبحث في أصول هذه التنمية، ومناهجها وعواملها الأساسية، وأهدافها الكبرى[11]. فهي بالتالي عملية تنمية جوانب الشخصية الإنسانية في مستوى الوعي والإدراك المعرفي، ومستوى العاطفة والوجدان، ومستوى الحركة والمهارة[12].

وهذا التعريف فيه قصور لكونه يقتصر على عملية واحدة من عمليات التربية وهي عملية التنمية، وهناك تعريفات أوسع منها: أن التربية هي: تلك العملية القصدية، المتدرجة بخطوات ومراحل متتابعة، محددة الأهداف، والمحتوى، والأساليب، والوسائل، والعمليات، والفعاليات، للنهوض بالفرد المربَّى –الذي يعتبر محور العملية ككل–، وصولا إلى أقصى درجات الكمال الإنساني الممكنة، بالتأثير عليه، وتنمية قدراته وإمكاناته ومواهبه وملكاته واستعداداته المختلفة.[13]، فالتربية تعني: كل المؤثرات التي يراد منها أن تصوغ كيان الإنسان وتهدي سلوكه، في كل نواحي الحياة، جسدية كانت أم عاطفية، أم اجتماعية أم فكرية، أم فنية أم أخلاقية، أم روحية، فالتربية تشمل كل المنظِّمات والعوامل والأساليب والطرق التي تدخل في نطاق الفعاليات التهذيبية.[14]

وعموما يمكن أن نخلص إلى أن التربية هي: كل العمليات الموجهة للإنسان، من تنمية وتوجيه وتغيير وبناء ومحافظة، لأجل إصلاح هذا الإنسان والرقي به، وهي تستقي نظمها ومبادئها من مصدر تعتمد عليه، مع وجود غاية تسعى لتحقيقها.

---

[9] سورة الشعراء، الآية (18).

[10] سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، دار السلام، مصر، ط1، 1426هـ–2005م، ص10–11.

[11] عمر أحمد عمر، فلسفة التربية في القرآن الكريم، دار المكتبي، دمشق – سوريا، ط1، 1420هـ–2000م، ص28.

[12] سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، الكويت، (198)، محرم 1416هـ–يونيو 1995م، ص18، و م.س، ص28.

[13] أحمد رجب الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1417هـ–1997م، ص358–359. وبسام سلامة، الإيمان بالغيب، دار المنار، الزرقاء–الأردن، ط1، 1403هـ–1983م، ص46.

[14] محمد فاضل الجمالي، آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية، ص127، نقلا عن سعدون محمود الساموك وهدى علي جواد الشمري، أساسيات التربية الإسلامية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2003م، ص34.

ج) معنى التربية الدينية: وهي باختصار التربية التي تستمد أهدافها وتعاليمها ونظمها ومبادئها من الدين.

وبما أننا على دين الإسلام، فإن التربية التي نعنى بها هي التربية الإسلامية، ومن هنا لابد لنا من التعريف بها ولو بشكل موجز.

التربية الإسلامية هي: منظومة متكاملة من نسق معرفي من المفاهيم، والعمليات، والأساليب، والقيم، والتنظيمات التي يرتبط بعضها بالبعض الآخر في تآزر واتساق، يقوم على التصور الإسلامي لله والكون والإنسان والمجتمع، وتسعى لتحقيق العبودية لله بالتأثير على شخصية الإنسان، بصفته فردا وجماعة، من جوانبهما المختلفة، بما يتفق مع المقاصد الكلية للإسلام، والتي تسعى لخير الإنسان في الدنيا والآخرة.[15]

فالتربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كليا في حياة الفرد والجماعة.[16]، وهي تعني كذلك تربية الإنسان على طاعة الله، وعلى الأخلاق الفاضلة، للترقي في مدارج الكمال إلى ما فيه مرضاة الله – سبحانه وتعالى– من الاستمساك بخير الدنيا والآخرة.[17]

والتربية وسيلة لنقل الثقافة ودعم العقيدة، وإرساء المثل والقيم التي يراد دعوة المخاطبين إليها، والمبادئ التي يراد توجيههم بها، فعن طريقها يتم توجيه سلوكهم وأخلاقهم وفق الأهداف التي تسعى هذه التربية لتحقيقها[18]، وبالتالي تكون التربية وسيلة هامة وفاعلة في دعوة الناس وإحداث التغير المطلوب فيهم.

ولكن لابد للتربية من ضابط وموجه لها، ويتمثل هذا الضابط في العقيدة الدينية[19]، لأن التربية قد تحمل بعض المعايير أو المثل السلبية، فيكون التغيير الذي تحدثه سلبياً كذلك، لذا فإن التربية الإسلامية منضبطة بعقيدة الإسلام وتشريعاته ومبادئه وأخلاقه.

---

(15) سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص32–33.

(16) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر المعاصر–بيروت، ودار الفكر–دمشق، إعادة ط2، 1423هـ–2003م، ص21.

(17) زايد بن سليمان الجهضمي، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي –المفتي العام لسلطنة عمان–، مسقط– سلطنة عمان، ط2، 1424هـ–2003م، ج1، ص171.

(18) عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006م، ص16.

(19) سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص20–21.

ثانيا: أهم وظائف التربية الدينية: لكي تتحدد الأعمال التي تقوم بها التربية الدينية ومجالاتها ودورها بصفة عامة، علينا أن نكشف عن أهم الوظائف التي تناط إلى التربية الدينية .

إن عملية التربية في الإسلام عملية مهمة، لما لها من دور كبير وأهمية كبيرة، ومن أبرز الوظائف والعمليات التي تقوم بها ما يلي[20]:

1- **المحافظة:** فالتربية تحافظ على الأمور الإيجابية والسلوكيات الصحيحة لدى الفرد والمجتمع، فهي مثلا تحافظ على فطرة الإنسان ورعايتها، والتي هي في الأصل مفطورة على التوحيد.

2- **التنمية:** فهي تعمل على تنمية مواهب الإنسان واستعداداته كلها.

3- **التوجيه:** حيث تقوم التربية بتوجيه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.

4- **التغيير**: فالتربية تسعى لإحداث تغيير في المعتقدات والسلوكيات الخاطئة، وتعمل على تخلي الإنسان عنها وتركها. وهذا ما يسمى بـ(التخلية)، ولابد من التدرج في هذه العملية، وذلك لأجل تحقيق الأهداف التي تسعى إليها، وللنجاح في إحداث ما يراد من تغيير وتنمية.

5- **البناء:** فالتربية تقوم كذلك بالبناء وغرس أمور جديدة لدى الإنسان، وهذا ما يسمى بـ(الإحلال) أو (التحلية).

والوظيفة التي نركز عليها من خلال هذه الورقة هي البناء، وذلك ببيان دور التربية الدينية في التحلي بمبادئ أخلاقيات المهنة والدعوة إلى التمسك بها وترسيخها.

---

[20] ينظر عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي، ص12-13، وعبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ص13.

ثالثا: دور التربية الدينية في ترسيخ المبادئ والقيم: حتى تتجلي مكانة التربية الدينية ودورها ومدى تأثيرها في ترسيخ المبادئ بصفة إجمالية.

وقد تبين لنا أن من وظائف التربية البناء، فالتربية تبني في نفس الإنسان المبادئ والقيم التي تنظم مختلف شؤون حياته، وترتقي بها لتكون حياة طيبة ملؤها السعادة والهناء، والتربية كما مر علينا في بيان معناها اللغوي أنها بمعنى النماء والزيادة، وهي كذلك بمعنى الإصلاح والإتمام، فهي تصلح النفس الإنسانية وتغرس بذور الأخلاق والمبادئ والقيم فيها، وتنميها وتسعى بها نحو الكمال.

ولكن هذه التربية إذا كانت تربية منحرفة عن النهج القويم فإنها سوف تغرس قيما ومبادئ منحرفة كذلك، أما إذا كانت التربية صالحة قويمة فإنها ستغرس المبادئ والقيم الطيبة والصالحة.

إن التربية الدينية تعمل على تربية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه، على أساس الدين[21]، كما أنها تمضي قدما في غرس المبادئ التربوية لدى المسلم، لتبني فيه الخلق الإيماني المتميز، وأخلاق الإسلام تدخل في كل ميادين الحياة، وهي تمتد مع المسلم في نشاطه كله، وفي سره وعلنه، وفي بيته ووظيفته، وفي تجارته وأعماله، وفي إقامته وسفره. [22]

إن النظام التربوي الإسلامي يرتقي بالإنسان إلى أعلى درجات الطهر والنقاء، ويتضح ذلك في كل قيمه ومبادئه التي شرعها، فهو في علاقته مع الله طُهرٌ من كل ما يدنس الإنسان من توجه غير سليم، وفي تعامل المسلم مع نفسه طهر من كل ما يدنسه من هواجس ونوايا وسلوك متدن، وفي تعامله مع الناس اجتماعيا طهر من كل ما يسيء إلى العلاقات الإنسانية، التي يحكمها الإخاء والحب في الله، ويسمو به عن المصلحة الخاصة والهوى والعصبيات المنوعة. [23]

الأخلاق بصفة عامة والمبادئ والقيم بصفة خاصة لها صلة كبيرة بسلوك الإنسان وتصرفاته، وتتصل مع فكره وثقافته، وأهدافه وغاياته في الحياة، فالأخلاق ذات أثر بليغ في التربية، لذلك فإن التربية الدينية لها اهتمام بالغ بالأخلاق، والتربية الأخلاقية هي الهدف الأسمى والغاية المقصودة للنظريات التربوية في القديم والحديث. [24]

بعض النظريات التربوية قد تلغي القواعد والمبادئ الأخلاقية من مناهجها، بينما تمتاز التربية الإسلامية بأنها تعتمد على الأخلاق باعتبارها أحد الأركان الأساسية في التربية التي تقوم على الشمول، حيث تعتبر الأخلاق أحد الدعائم الأربعة في الشريعة مع العقيدة والعبادة والتشريع. [25]

---

[21] ينظر عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ص108.

[22] عدنان على رضا النحوي، التربية في الإسلام –النظرية والمنهج–، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط1، 1420هـ–2000م، ص207.

[23] عابد توفيق الهاشمي، ملامح النظام التربوي في الإسلام ومقارنات له مع الكتاب المقدس، دار القلم، دبي– الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1425هـ–2005م، ص93.

[24] ينظر محمد الزحيلي، خصائص التربية النبوية (ضمن موسوعة دراسات إسلامية 1–27 ج1)، دار المكتبي، دمشق–سوريا، ط1، 1418هـ–1998م، ص87–88.

[25] م.س، ص88.

ولذلك بين القرآن أهمية الأخلاق ودورها الكبير في رسالة الإسلام، وأن رسولها متصف بعظيم الأخلاق وجميل الشمائل وحسن المبادئ، فكما أنه داع إليها وناصح بها فإنه مطبق لها، ومتمثل لها في سلوكياته وأعماله، فهو النموذج العملي لهذه المبادئ الأخلاقية، يقول الله جل جلاله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [26]، فسمو الإنسان في هذه الحياة لا يكون بمنصبه ولا بجاهه، ولا بعلمه إن كان مجردا من الأخلاق، فالأخلاق هي ميزان التفاضل بين الناس، ذلك لأن الخلق الرفيع يؤدي إلى أن يكون الإنسان مراعيا لحق الله –سبحانه– الذي خلقه فسواه، فلا يغتر ولا يتكبر على الآخرين، بل يجب عليه كلما زادت نعمة الله –تبارك وتعالى– عليه أن يكون أحسن خلقا، وأطيب معاملة، وأصفى سريرة، فليس للإنسان أن يتعالى بأن أوتي علما، أو أوتي منصبا، أو أوتي مالا، بل يجب أن تجعله هذه المواهب الربانية يتطامن ويطأطئ رأسه، ويعامل الآخرين معاملة رقيقة حسنة. [27]

ومن هذا المنطلق كانت عناية الإسلام موجهة بالدرجة الأولى لتزكية النفس الإنسانية وتهذيبها، وذلك بتطهيرها من نزعات الشر والإثم، وإزالة حظ الشيطان منها، وتنمية فطرة الخير فيها، وبحصول هذه التزكية في النفس غدت صالحة لغرس فضائل الأخلاق فيها، وتهذيب طباعها تهذيبا مصلحا ومقوما وكابحا وموجها، وبتهذيب طباع النفس يتهيأ المناخ النفسي الصالح لتفجر منابع الخير فيها واستقام سلوكها الداخلي والخارجي لا محالة. [28]

لذا فإن التربية الإسلامية لها دور كبير في غرس المبادئ السمحة والقيم النبيلة في نفس المسلم، وهي تسعى بعملياتها المتنوعة لتحقيق الاستقامة في الفرد والمجتمع والأمة، فهذه العمليات التربوية تتكامل حسب نسق خاص يقوم بالمحافظة على سلامة الفطرة الإنسانية، وتنمية الاستعدادات الخيرة في النفس الإنسانية، ثم توجيه السلوك الإنساني إلى الاستقامة الاختيارية، ورعاية هذه الاستقامة وتنميتها لبلوغ أقصى درجات الطاعة والكمال الإنساني في طريق العبودية. [29]

لقد جاء الإسلام ليربي الإنسان –الذي هو خليفة الله في الأرض– من مختلف جوانبه، فهو يربيه قلبا وروحا، ويربيه جسدا وعقلا، ويربيه أخلاقا وسلوكا، ويرتفع به إلى الأفق الأعلى أفق

---

[26] سورة القلم، الآية (4).

[27] فهد بن علي السعدي، لقاءات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي –المفتي العام لسلطنة عمان– في الفكر والدعوة، مكتبة الأنفال، مسقط–سلطنة عمان، ط1، 1431هـ–2010م، م1، ص436.

[28] مصطفى ديب البغا، نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، الإعادة الأولى ط1، 1419هـ–1998م، ص183.

[29] ناصر بن سعيد بن ناصر المسروري، الشروط المعرفية لاستقامة السلوك الإنساني وفق الخطاب الإلهي وتطبيقاتها التربوية، معهد العلوم الشرعية –وزارة الأوقاف والشؤون الدينية–، سلطنة عمان، ط1، 1424هـ–2003م، ص42.

الإنسانية، آخذا بيده حتى يحيله في النهاية صورة حية من تصورات الإسلام للإنسان الكامل، ويصنع منه طاقة كونية فعالة، تهيمن على الكون وتسخره لتحقق الخلافة في الأرض.[30]

لذا تعتبر الأهداف الخلقية على رأس الأهداف التربوية، فمن أول واجبات المربين أن يعملوا على تزكية النفوس، والتحلي بالمبادئ والأخلاق الحميدة، والتعود على الفضائل والمكارم، واستئصال الرذائل والخصال القبيحة. [31]، ومن هنا عرف بعضهم التربية بأنها: إخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة.[32]

و"الخلق: صفة مستقرة في النفس –فطرية أو مكتسبة– ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة"[33]

وتربية أفراد المجتمع على القيم والمبادئ الأخلاقية تعد ضرورة لبناء دولة قوية يعمل موظفوها بأمانة ونزاهة وإخلاص، وذلك لأن أي دولة تقوم على الانحلال وفساد الأخلاق فإن عمرها يكون قصيراً، ولا يهنأ فيها رجال الدولة وقاطنيها، وعلى العكس من ذلك إن قامت الدولة على الأسس الأخلاقية، وفي ضوئها انتشرت العدالة والمساواة فإن أفرادها جميعا يصبحون جنودا للخير وللدولة، يعملون بإخلاص لبقائها والحفاظ عليها. [34]

وهذه المبادئ الأخلاقية كذلك تعتبر ضرورية لصيانة الأجيال من تسرب الفساد إلى نفوسهم، والتربية عند غرسها لهذه المبادئ ودعوتها للتمسك بها يساعد منذ البداية على صيانة النشء من تسرب الجراثيم الأخلاقية في نفوسهم، وتعمل لخلع جذور الشر منها، وتزكيتها من النيات والغايات السيئة التي إذا رسخت فيها أدت إلى الانحرافات الأخلاقية عاجلا أو آجلا. [35]

والتربية عندما تغرس المبادئ والقيم الأخلاقية لدى الفرد فإنها بذلك تأخذ بيده نحو التقدم الاجتماعي، وتساعده على توحيد ذاته وبناء شخصية قوية، تيسران له تحقيق الخيرات للإنسانية.[36]

كما أن التربية عندما تغرس مكارم الأخلاق فإنها تعمل على تزكية النفس الإنسانية وضبطها، وارتياض العقل على إدراك الفضائل وتمييزها عن الرذائل الملتبسة بها، وارتياضه أيضا على إرادة التحلي بتلك الفضائل وعدم التفريط في شيء منها؛ لاعتقاده أن بلوغ أوج الكمال لا

---

[30] عبد الرحمن راتب عميرة، منهج القرآن في تربية الرجال، مكتبة الاستقامة، مسقط–سلطنة عمان. ط2، ص13.

[31] عمر أحمد، فلسفة التربية في القرآن الكريم، ص146.

[32] م.س، ص303.

[33] ينظر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط3، 1413هـ–1992م، ج1، ص10.

[34] ينظر مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض–السعودية، ط3، 1423هـ–2002م، ص6.

[35] م.س، ذاته.

(36) ينظر مقداد يالجن، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، ص96، نقلا عن عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006م، ص173.

يحصل إلا بذلك التحلي، وارتياضه على العزم على تسيير آلات العمل الإنسانية على مقتضيات ذلك الإدراك وتلك الإرادة وذلك العزم، وعلى أن يأمر تلك الآلات المسماة بالجوارح فتكون اندفاعاتها إلى وظائفها العملية على نحو ذلك الإدراك، وتلك الإرادة وذلك العزم، فيضبط بذلك السلوك والجوارح لتكون وفق تلك القيم والمبادئ الأخلاقية. [37]

والقيم هي المعايير والمقاييس الموضوعة تجاه أمر معين، أو أنها مجموعة أحكام خلقية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح، والقيم الإسلامية هي: ما أوجب الله التحلي به من فضائل، وما أوجب الله التخلي عنه من رذائل، فهي تصحح المسار للإنسان، وتهديه إلى الطريق القويم، وتحدد له الوسائل وتقومها. [38]

إن القيم مختلفة ومتنوعة فمنها ما يتعلق بالدين والإيمان والخلق، ومنها ما يتعلق بالعقل والتعليم والتربية والثقافة، ومنها ما يتعلق بالحياة الاجتماعية، والقيم الإسلامية شملتها جميعا، فقيمها شملت مختلف نواحي الحياة، كما هو الحال في المبادئ وغيرها، ومنها القيم الخلقية والتي تعني باختصار: الأخلاق الرفيعة العالية أو الفاضلة. [39]

---

[37] للاستزادة ينظر محمد الطاهر ابن عاشور، النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ودار السلام، مصر، ط2، 1427هـ-2006م، ص116.

[38] للتوسع ينظر علي عبد الحليم محمود، القيم الإسلامية في الكتاب والسنة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة – مصر، ط1، 1427هـ-2006م، ص5-7، 129-133.

[39] م.س، ص132.

رابعا: أبرز الجوانب التي تقوم بها التربية الإسلامية لترسيخ التمسك بأخلاقيات المهنة:

إن التشريعات التي رسمها الإسلام شملت –كما أسلفنا– جميع مناحي الحياة الإنسانية، فلا تقتصر على النواحي الدينية فقط، وإنما غطت سائر سبل الحياة ووسائل المعيشة، فوضحت الأطر العامة التي على المسلم أن يسير على هداها ويسترشد بتوجيهاتها، كما أن الجانب الخلقي فيها يعد أساسا ثابتا، وليس نفلا زائدا، كما أن هذه الأخلاقيات شملت أيضا كافة الأعمال والمناشط المختلفة، إضافة إلى صلاحيتها لكل زمان ومكان.

فتشريعات الإسلام هي المنقذ الوحيد للإنسانية جمعاء، وفيها الحلول لكل مشاكل البشرية، لما تحويه من الأخلاق والآداب والمناهج التي ترفع الإنسان وتعلي من شأنه، فالتطور العلمي والتقني لم يعبأ بالأخلاقيات ولا بالآداب، بل أقصاها جانبا، مما أدى إلى استشراء الجرائم والمشاكل، وانتشر الفساد في الكون بمختلف أنواعه، وإلى هذا المعنى يشير قول الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون ﴾ [40].

لقد أقامت العلوم والتكنولوجيا أبنية شامخة، ولكنها نزعت السعادة من قلوب ساكنيها، إنها أقامت مصانع تتحرك بآلات هائلة، ولكنها حرمت عمالها الراحة التي يطمحون إليها، وهذه هي نتيجة التاريخ العلمي والتكنولوجي، فكيف بنا إذن نطمح ونتوقع عالما يسوده السلام والسعادة، من (صنع التكنولوجيا؟ !)[41]

إن في الدين جوابا محددا لكل الأسئلة التي تؤرقنا في كفاحنا الحضاري، إنه يوجهنا إلى المشرع الحقيقي الطبيعي؛ وهو يضع لنا الأساس النظري للقانون.. فهو يمنحنا أساسا صائبا لكل مسألة في الحياة البشرية حتى يمكن لها الوصول إلى أعلى درجات الازدهار والرقي؛ وهو الصورة الوحيدة للمساواة الكاملة بين الحاكم والرعية، وهو يهيئ الأساس النفسي الذي يصبح القانون بدونه مشلولا بلا حراك، وهو يوفر لنا ذلك المناخ المناسب الذي لا بد منه لتطور أي مجتمع تطورا حيويا وفعالا، وهكذا يعطينا الدين كل ما نحتاج إليه لبناء الحضارة، في حين لا يتيح لنا الإلحاد والكفر شيئا ما سوى الضياع والفاقة فهو عقيم لا يجدي نفعا. [42]

ومن هنا فإن العبء الملقى على عاتق التربية الإسلامية عبء ثقيل؛ فهي تربي الإنسان على التزام شرع الله، ومن ضمنه التمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة، ومنها أخلاقيات المهنة.

ويمكن أن نعرف أخلاقيات المهنة بأنها: "المبادئ والمعايير التي تعتبر أساسا لسلوك أفراد المهنة المحددة، والتي يتعلق أفراد المهنة بالالتزام بها، أو هي المبادئ والسلوكيات التي يتمثل بها أصحاب المهن في مجالات تعاملهم مع الآخرين في المجتمع المحلي، وفي المهنة ذاتها." [43]

---

[40] سورة الروم، الآية (41).

[41] وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، تر ظفر الإسلام خان، المختار الإسلامي للنشر، القاهرة–مصر، ص133.

[42] م.س، ص242.

[43] إبراهيم ناصر، التربية الأخلاقية، دار وائل للنشر، عمّان–الأردن، ط1، 2006م، ص305.

إن للتربية الدينية دورا كبيرا في ترسيخ التمسك بأخلاقيات المهنة لدى الإنسان، ومما يبرز هذا الدور الفعال الجوانب الآتية:

أ- **توضيح التصور الصحيح للمهنة:** فالتربية الدينية تبين للإنسان التصور الصحيح المنبثق من عقيدته الصحيحة الواضحة، عقيدة الإسلام الحقة، فينطلق في هذه الحياة، مستمدا طاقته من خالقه، ومنطلقا فيها من تصور واضح شامل وموافق للعقل والفطرة، مما يدفعه إلى أن يكون في سعيه في مناكب الأرض ملتزما بالتشريعات الإلهية، التي توجه مساره، وتضبط أعماله وتصرفاته، وبذلك تحميه هذه التربية من الزيغ والضلال، وتنتشله من التيه والحيرة، وتنقذه من الضياع والفساد، ومن أبرز جوانب هذا التصور الصحيح للمهنة ما يلي:

1) الإنسان خليفة الله في أرضه، وأن هذه المهنة أو الوظيفة التي يعمل بها إنما هي تحقيق للتكليف الإلهي له بعمارة الأرض، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [44] "فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود، زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحوير والتبديل؛ وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله -بإذن الله- في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه."[45]

2) ضرورة السعي في الأرض، والابتغاء من فضل الله، والأخذ بالأسباب الموصلة لتحصيل الرزق، يقول تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [46]، فالله جعل الأرض ذلولاً بآلاف من الموافقات الضرورية لقيام الحياة، فهي مذللة للسير فيها بالقدم وعلى الدابة، وبالفلك التي تمخر البحار، ومذللة للزرع والجني والحصاد، ومذللة للحياة فيها بما تحويه من هواء وماء وتربة تصلح للزرع والإنبات، إضافة إلى ما تم اكتشافه حديثا من أن الله جعل للأرض جاذبية تشد الناس إليها في أثناء حركاتها الكبرى، وجعل سمك قشرة الأرض، ودرجة سرعتها، وميل محورها، ونسبة توزيع الماء واليابس فيها، وكثافة الهواء المحيط بها، وكل ما من شأنه تهيئة وتذليل سبل العيش فيها للإنسان. [47]

كما أن صيغة الأمر في قوله: (فامشوا) (وكلوا)، مستعملة في معنى الإدامة، تذكيرا بما سخر الله للناس في المشي في الأرض امتنانا بذلك، حيث خلقها هينة لهم صالحة للسير فيها مخرجة لأرزاقهم.[48]، وفي هذا دعوة لهم لأخذ أسباب الرزق وامتهان المهن والحرف والأعمال عن طريق الحركة والمشي الجاد، والذي ينتج عنه الأكل وسائر أنواع الانتفاع.

---

[44] سورة البقرة، الآية (30).

[45] سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط17، 1412هـ-1992م، م1، ج1، ص1005.

[46] سورة الملك، الآية (15).

[47] م.س، م6، ج29 ص269.

[48] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، م14، ج29، ص31-32. بتصرف يسير

" وفي الآية ربط عجيب بين أمور أربعة:

1. تذليل الله الأرض وجعلها سهلة.
2. حض المسلم على الحركة والدعوة للمشي في مناكبها مقاومة للكسل والخمول.
3. الأكل من رزق الله الذي ينتج عن هذه الحركة.
4. التذكير باليوم الآخر لاستقامة الوسيلة، ومراقبة الله جل شأنه." [49]

3) التربية على سعة الأفق: فالتربية الإسلامية ترسخ في قلب المسلم الإيمان باليوم الآخر، وهذا الإيمان يخرج الإنسان من الضيق إلى الانفتاح، ومن أسر المادة وسيطرة الشهوات إلى شرف العبادة وتوجيه الشهوات، فتنقله هذه العقيدة من انغلاق التفكير في المادة والحياة الدنيا إلى التفكير في الآخرة وما بعد الموت، وأنه خلق حقيقة للآخرة، وأن الدنيا معبر لها، فيتسع أفقه وتتفتح مداركه، إلى أن يجعل همه من الدنيا وهدفه الأسمى هو الفوز برضى الله والظفر بنعيم الآخرة، وهذا يدفعه إلى العمل الدءوب لأجل تحقيق هذا الهدف النبيل، والتضحية بمتع الدنيا وشهواتها لأجل الآخرة، لأنه يضحي بما مآله إلى الزوال والفناء إلى ما مصيره الثبات والبقاء، فهذا هو الفرق بين طالب الدنيا وطالب الآخرة، قال تعالى:﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [50].

4) الربط بين العبادة والمهنة[51]: فالتربية الإسلامية توجه المسلم إلى اعتبار عمله لمعاشه ودنياه، وسعيه على نفسه وأهله من أبواب العبادة، وفي هذا إشادة بالعمل وتكريم للعاملين، ومن ذلك حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) [52]، فالحرفة واكتساب المعيشة هو من مسلك الأنبياء والمرسلين، وهو مما يحثون عليه، فقد مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، ورأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جَلَدِهِ ونشاطه فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان) [53]

---

[49] محمد السيد يوسف، منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، دار السلام، القاهرة، ط2، 1424هـ–2004م، ص245.

[50] سورة الإسراء، الآيات (18–19).

[51] م.س، ص245–248.

[52] أخرجه أحمد (132/4 ، رقم 17229) ، والبخارى (730/2 ، رقم 1966) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (84/2 ، رقم 1224)، وأورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ورقمه (1685).

[53] قال الهيثمى (325/4): رواه الطبرانى فى الثلاثة ورجال الكبير رجال الصحيح، وأورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب [2 /141] رقم 1692 وقال صحيح لغيره.

وهكذا في رحاب الإسلام يستطيع كل ذي حرفة أو عمل أن يجعل عمله المعاشي عبادة، وذلك شريطة أن يراعي حدود الله وأحكامه فيه، كأن يكون العمل مشروعا، وألا يظلم أو يخون ولا يتجاوز شرع الله فيه، مع إخلاص نيته لله في ذلك العمل، فينوي به إعفاف نفسه، وإغناء أسرته، ونفع أمته، وعمارة الأرض كما أمره الله رب العالمين.

ب- توضيح التصور الصحيح لأخلاقيات المهنة: فالتربية تنشأ الإنسان على الأخلاق العالية والقيم الرفيعة، وتوضح له كيفية تفعيلها في واقع حياته، وكيفية تطبيقها في جميع جوانب معيشته، وفي مختلف مراحل عمره، وهي قبل ذلك توضح له التصور الصحيح لها، ومن أبرز جوانب هذا التصور ما يلي:

1) إلزامية الأخلاق: فالتربية الإسلامية توضح للإنسان إلزاميتها، وأن التقيد بالأخلاق أمر واجب وإلزامي، فليس نفلا أو أمرا اختياريا، وإن قام به فإن ذلك تفضل منه ومبادرة، وإنما يتربى المسلم على أن يأتي بمحاسن الأخلاق لكون ذلك من مقتضيات العبادة والطاعة لله -عز وجل-، فمكارم الأخلاق والفضائل هي فرائض واجبة من ضمن الفرائض التي على المسلم أن يلتزم بها، مثل الصدق والأمانة، وفي المقابل يجب عليه ترك أضدادها ومساوئ الأخلاق عموما، مثل الكذب والخيانة، فهي واجبة الاجتناب كما أن المحاسن واجبة الالتزام.[54]، وهذا أمر مهم أيضا، لأنه يجعل الإنسان ملتزما بأخلاقيات المهنة ومتمسكا بها، وفي الوقت ذاته لا يتهاون بهذه الأخلاقيات ولا يقصر فيها، لكون تقصيره أو تهاونه أنما هو تهاون بأمر واجب عليه وتضييع له.
2) العناية بالأخلاق وتوضيحها: فالتربية تدعو إلى رفعة الخُلُق وسمو الروح، لأن الأخلاق الفاضلة والقيم الرفيعة أمور تتطلبها مختلف المجتمعات البشرية، وذلك لكونها أمورا فطرية مركبة في الإنسان[55]. لذا اهتمت الديانات عموما بالأخلاق ورعايتها، وجعلتها لصيقة بها، فمن أصحاب الديانات من يقول بأن: "الأخلاق من غير دين عبث"[56]، وآخر يقول: " إن الدين ومكارم الأخلاق هما شيء واحد لا يقبلان الانفصال، ولا يفترق بعضهما عن بعض، فهما وحدة لا تتجزأ"[57]، ويقول غيره موضحا مكانة الخلق ودور الدين في توجيه الخلق: "بدون الدين لا يمكن أن تكون هناك أخلاق، وبدون أخلاق لا يمكن أن يكون هناك قانون !! .. الدين هو المصدر الفذ المعصوم الذي يعرف منه حسن الأخلاق من قبيحها، والدين هو الذي

---

[54] أحمد الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام، ص459.

[55] للاستزادة ينظر سعيد بن هلال بن سعيد الكندي، من مكارم الأخلاق وفضائلها، الدار العمانية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 1422هـ-2002م، ص13-14، وعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق،ط3، 1413هـ-1992م، ج1، ص178-194.

[56] هذه المقالة للفيلسوف الألماني (فيخته)، نقلا عن عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط21، 1412هـ-1992م، ج1، ص180.

[57] هذه المقولة للزعيم الهندي المعروف (غاندي)، نقلا عن عبد الله علون، تربية الأولاد في الإسلام، ص180.

يربط الإنسان بمثل أعلى يرنو إليه، ويعمل له، والدين هو الذي يحد من أنانية الفرد، ويكفكف من طغيان غرائزه، وسيطرة عاداته، ويخضعها لأهدافه ومُثُلِهِ، ويربي فيه الضمير الحي، الذي على أساسه يرتفع صرح الأخلاق"[58].

وإن حاول بعض الفلاسفة استبعاد الدين في التأثير على الأخلاق، والقول بأن الأخلاق لا تقوم على العقيدة أو الميتافيزيقا، إلا أن هذا مكابرة للحقيقة وبعد عن الواقع، ولذا ذهب الفلاسفة الآخرون إلى تأثير مفردات العقيدة في توجيه الأخلاق، فبينوا بأن " الاعتقاد بخلود النفس مسألة ضرورية لإمكان قيام حياة أخلاقية، تقتضي المسئولية والحساب، كذلك الاعتقاد بوجود الله"[59]، فلا يمكن الفصل بين العقيدة والأخلاق لارتباطهما[60].

ومن هنا نجد أن التربية الإسلامية المنبثقة من دين الإسلام الذي هو دين الأخلاق، لأن هدفه الأسمى هو الأخلاق، فهذا رسول الإسلام يقول موضحا ذلك: (إنما بُعِثْتُ لأتمم مكارم الأخلاق)[61]، كما بين الارتباط الوثيق بين الإيمان والعقيدة بالخلق الحسن بقوله: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم)[62]، فالإسلام نَظَّمَ أخلاق الإنسان وعلاقاته مع نفسه ومع ربه ومع سائر الموجودات، ليكون الخلق هو رائده، وهو المنطلق الذي ينطلق منه للتعامل مع غيره، وهو الأساس الذي يعتمد عليه، وهو المصدر الذي يرجع إليه.

والإسلام لم يقف "عند حد الدعوة إلى مكارم الأخلاق والحض عليها، بل إنه أرسى قواعد الأخلاق، ورسم المنهج الذي تسير وفقه فيضبطها، ووضع الأمثلة لكل جزئية من جزئياتها في السلوك الإنساني، ثم طالب بالاستقامة على الخلق الفاضل، وحذر من الانحراف عنها، ووضع الجزاء مثوبة وعقوبة لكل سلوك" [63].

---

[58] هذه المقولة للقاضي البريطاني (دينج) معقبا على فضائح وزير بريطاني سابق في علاقة خلقية، نقلا عن م.س ذاته.

[59] هذا ما ذهب إليه أفلاطون ينظر يوسف أكرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص83. نقلا عن أحمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة–مصر، ط2، ص21.

[60] للاستزادة حول هذا الموضوع ينظر أحمد محمود، الفلسفة الأخلاقية في الإسلام، ص19–37، وأميرة حلمي، الفلسفة اليونانية–تاريخها ومشكلاتها–، دار قباء القاهرة، 1998م، ص113–120.

[61] رواه البخاري، الأدب المفرد، ر (273) وأحمد، المسند، ك مسند المكثرين من الصحابة، ب مسند أبي هريرة ر(8939)، والبيهقي، السنن الكبرى، ج10، ص192، واللفظ للبيهقي، والألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ر(45)، وقال: الحديث صحيح.

[62] رواه أبو داود، السنن، ك السنة، ب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ر (4062)، وأحمد في المسند، ك مسند باقي المكثرين، ب مسند أبي هريرة، ر (7095)، والحاكم، المستدرك، ك الإيمان، ب أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، ر (1)، والترمذي، ك الرضاع، ب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ر (1082)، وقال عنه: حديث حسن صحيح.

[63] تيسير خميس العمر، حرية الاعتقاد في ظل الإسلام، دار الفكر–دمشق، ودار الفكر المعاصر–بيروت، ط1، 1419هـ–1998م، ص149.

إن الإنسان عندما ينطلق من منطق الدين في أخلاقه وتعامله، وتكون العقيدة هي الدافع لهذه الأخلاق، فإن تلك الأخلاق تكون أرفع منزلة، وأرسخ مكانا، وأعلى مقاما، لأنها لا تعتمد على المصالح المادية، بحيث تكون أخلاق الإنسان وفق مصالحه، فإذا انتفت المصلحة فإنها ستتغير على وفقها، كما أنها لا تبنى على أهواء الناس ورغباتهم وأمزجتهم، فما يراه بعضهم من كمال الشيم وقمة الأخلاق، قد يراه غيرهم من أرذل الأخلاق وأسوئها، وذلك بسبب فساد فطرهم وخراب سيرهم، وتلوث عقولهم، ومن هنا يكون الدين هو الحل الأمثل لتوجيه الأخلاق، وتكون العقيدة هي الحافز والضابط لها.

إن الإنسان عندما تدعوه العقيدة إلى أن يحسن أخلاقه ويهذب سلوكه، وإلى أن يبتعد عن سيء الأخلاق ومذموم الطباع، سعيا لرضى الله، والفوز بثوابه والنجاة من عقابه، فإن روحه ستسمو، ونفسه ستزكو، وخلقه سيعلو، فلا يحتاج إلى القوة الرادعة من البشر، وإنما ذلك نابع من قلبه، وصادر برضاه، فيعيش هو في سعادة ومجتمعه في هناء.

والأخلاق هي سبب بقاء الأمم وازدهار الحضارات، فببقائها تبقى، وبذهابها تذهب، كما قال الشاعر:

إنمـــا الأمـــم الأخـــلاق مـــا بقيـــت فـــإن هـــم ذهبـــت أخلاقهـــم ذهبـــوا

" وإذا تطرقنا إلى المجتمعات الإنسانية نجد أنها فقيرة مدقعة، وضعيفة متداعية، وهشة الانحلال بدون الأسس الخلقية والتزامها، إذ إن مكارم الأخلاق أضحت ضرورة حتمية وملحة للمجتمعات الإنسانية، خاصة في زماننا هذا الذي طغت فيه المادة، وظهر فيه الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، وابتعدت مجتمعات الناس عن منهج الله، فإن مكارم الأخلاق دواء لكل داء، ولا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات البشرية"[64].

إن المخرج لهذه الفتن التي عمت وطمت، وهذه الانحرافات الأخلاقية والسلوكية التي شاعت وذاعت في المهن والوظائف بشكل خاص وفي الحياة بشكل عام، هو الرجوع إلى الدين الحق، والأوبة إلى العقيدة الصافية، عقيدة الإسلام، لتذوق المجتمعات طعم السعادة الحقيقية، ولتستظل تحت ظل الأمن والرخاء، " ومن أجل أن تبقى هذه الأخلاق راسخة، لا تؤثر فيها المغريات، ولا تغيرها النوازع، لابد أن تسند هذه الأخلاق إلى أساس متين وهو الإيمان، وذلك لأن الإيمان الراسخ يكون لصاحبه بمثابة الدافع والموجه والحافز إلى العمل بكل ما يقتضيه ويتطلبه هذا الإيمان"[65].

إن الرجوع إلى الدين الإسلامي يتمثل في الرجوع إلى القرآن الكريم، الذي حوى مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، ونظم جانب الأخلاق تنظيما دقيقا، وإلى السنة النبوية، التي تعد

---

[64] سعيد الكندي، من مكارم الأخلاق وفضائلها، ص15.

[65] كريمة بنت خميس البوسعيدية، الانحراف الأخلاقي، الدار العمانية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، ومكتبة الضامري، مسقط–سلطنة عمان، ط1، 1423هـ–2002م، ص11، بتصرف يسير.

المثال العملي لما في القرآن من أخلاق، فلم يكن النبي – صلى الله عليه وسلم– يدعو إلى نظريات مفرغة أو مدينة فاضلة مزعومة، أو كمالات زائفة، وإنما كان مطبقا تطبيقا دقيقا لما يدعو إليه، فكانت الأخلاق واقعا ملموسا في حياته، وأمرا مشاهدا في سلوكياته وتصرفاته، لذا فإنه نال أعلى درجات الأخلاق، وبشهادة القرآن نفسه:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[66]، فكان عليه الصلاة والسلام قرآنا يمشي بين الناس، وكان خلقه القرآن كما وصفته زوجته السيدة عائشة –أم المؤمنين–[67].

" لقد كانت حياة الرسول [صلى الله عليه وسلم] وسيرته بصفة عامة مدرسة تربوية خلقية سلوكية شاملة"[68]، ومن الأمثلة على خلقه، ما جاء في القرآن مما يدلل على نبل أخلاقه وسمو روحه، حيث قال الله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[69]، أي: "فبسبب رحمة عظيمة فياضة سكبها الله –تعالى– في قلبك –أيها الرسول الكريم– كنت لين الجانب مع أصحابك رؤوفا بهم، عطوفا عليهم، فأحبوك حبا يفوق حبهم لأنفسهم، ولو كنت جافيا خشن الجانب، قاسيا في أقوالك وأفعالك، لا تتأثر بأحوال من أرسلت إليهم لتفرقوا عنك، ولنفروا منك، ولكرهوا اللقاء بك"[70].

3) مراعاة أخلاقيات المهنة: فعندما تقوم التربية الإسلامية بتربية المسلم على الالتزام بمكارم الأخلاق ويعتني بها، ووجوب مراعاة الأخلاق الفاضلة في جميع أعماله وتصرفاته، فإن ذلك يدعوه إلى ضرورة مراعاة الأخلاقيات للمهنة التي يقوم بها.

فالأخلاق تعتبر قاسما مشتركا بين مختلف المهن، فلا تخلو مهنة من الضوابط الأخلاقية التي تحكم تصرفات أفرادها أخلاقيا، وإن كانت هناك أخلاقيات وآداب خاصة لكل مهنة، لأن ذلك راجع إلى طبيعتها وما تتطلبه من ضوابط ينبغي مراعاتها، فنهاك أخلاقيات لمهنة الطب، وأخلاقيات لمهنة التعليم، وغيرها من المهن والوظائف، وعموما فإن الأخلاقيات المهنية هامة جدا؛ لأن فيها توجيها لقرارات صاحب المهنة في مختلف المواقف والمعضلات التي يواجهها في العمل المهني، فهي بمثابة القواعد للعمل والتعامل في محيط العلاقات القائمة بين الأشخاص، ويعطوها اعتبارا خاصا، كما أن هذه الأخلاقيات ترتقي بصاحب المهنة إلى سمو النفس ورفعة الخلق، وتوجهه إلى فعل الخير وتجنب الشر، إضافة إلى أنها تجنبه الخطأ، وتنتشله من التخبط والارتباك أثناء

---

[66] سورة القلم، الآية (4).

[67] رواه أحمد، المسند، ك باقي مسند الأنصار، ب حديث السيدة عائشة، ر (23460)، والطبراني، المعجم الأوسط، ب الألف، من اسمه أحمد، ر (72)، والبيهقي، شعب الإيمان، فصل في خلق الرسول – صلى الله عليه وسلم–، ب كان خلقه القرآن، ر (1410)، والطحاوي، مشكل الآثار، ب مشكل ما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، بيان مشكل ما جاء به كتاب الله عز وجل من الأمر بغسل، ر (3792).

[68] عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج1، ص436.

[69] سورة آل عمران، الآية (159).

[70] محمد سيد طنطاوي، العقيدة والأخلاق، دار نهضة مصر، القاهرة، 1999م، ص256.

ممارسته للمهنة، فلا يقع في مشاكل أخلاقية ولا في دوامة أخلاقية تؤثر على مسيرة حياته العملية سلبا، كما تؤثر على مستوى الأداء الذي يقوم به، بل تكون هذه الأخلاقيات واضحة لديه، واضعا لها نصب عينيه. [71]

ج- توجيه الإنسان إلى الطهارة المهنية: [72] فالتربية تدعو صاحب المهنة أن يلتزم بالطهارة المهنية، وهي أن يتنزه للمهنة عن طريق حسن السير والسلوك فيها، وحسن السمعة، وذلك بتنقية النفس عن مواطن التهم، والمحافظة على سمعتها وسيرتها الطيبة لتولي المهنة والاستمرار فيها، ثم يراعي تنزيه المهنة عما ينقصها ويعيبها عن طريق جودة الأداء، وما يستلزمه من العلم بأصول المهنة الفنية، وإتقان ممارستها.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (13) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [73] ، ففي الآيات تنبيه إلى التطهر والتنزه للمهنة، وذلك بعدم الاغترار بأصحاب المهن والأموال وعدم طاعتهم إذا كانت سمعتهم سيئة وسيرتهم منحرفة. [74]

وفي جانب الإتقان جعل الله جميع ما في الكون دقيقا متقنا، يقول الله تعالى:﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [75]، ويقول: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [76] ، وعنى بقوله (سابغات) أي دروعا تامة وكاملة، وقوله (وقدر في السرد) أي وقدر المسامير في حلق الدروع، حتى يكون بمقدار لا تغلظ المسمار وتضيق الحلقة فتفصم الحلقة، ولا توسع الحلقة وتصغر المسامير وتدقها فتسلس في الحلقة. [77]

فلإحراز التقدم والتطور لابد من إتقان العمل وإحسانه، لأن محاولة الإتقان في وسيلة الإبداع، وهذا المبدأ يقضي تقويم الإنسان عمله بنفسه، سائلا نفسه هل أتقن عمله أم لا؟ وما هي جوانب النقص ثم يعمل على إكمال تلك الجوانب الناقصة، إضافة إلى أن صاحب المهنة لا يكتفي

---

[71] للاستزادة ينظر إبراهيم ناصر، التربية الأخلاقية، ص303-307.

[72] للاستزادة ينظر سعد الدين مسعد هلالي، المهنة وأخلاقها، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1427هـ-2006م، ص244-259.

[73] سورة القلم، الآيات (10-14).

[74] نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ج3، ص460.

[75] سورة النمل، الآية (88).

[76] سورة سبأ، الآيات (10-11).

[77] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1405هـ، ج22، ص68.

بالإتقان في نفسه بل يعلمه الآخرين، بمساعدة من لا يعرف أو يجيد صناعة الشيء، وتعليمه إياها وتجويدها وإتقانها، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما سئل: (أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قال تُعِينُ صانعا أو تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ) [78][79].

والطهارة المهنية تتطلب كذلك عدة أمور منها:

1) إيقاظ التربية الإسلامية للضمير الإنساني: فالتربية الإسلامية تقوم بأمر في غاية الأهمية، وهو الأمر الذي تفتقده الكثير مما سواها، إنها توقظ ضمير الإنسان وتغرس فيه عقيدة المراقبة لله في مهنته وعمله، وفي جميع تصرفاته وسلوكه، والإنسان عندما يوقن بقدرة الله عليه، وأنه مطلع عليه وعلى أعماله، فإنه يضبط خلقه وسلوكه وتصرفاته، لكي يأمن عقابه وينال رضاه، وأما إذا غفل عن خالقه فإنه يكون كالوحش الكاسر، فيأكل القوي الضعيف، ويعلو الغني على الفقير، ويغتر بما نال من قوى وقدرات، فيتجبر على غيره دون وازع من داخله، ولا رادع من خارجه، ولا يلتزم بقوانين خالقه، ولا قوانين غيره من البشر، قال تعالى:﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (34) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (35) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ **(80)**.

"إن الدنيا تفسد الضمير بإغراءاتها وتثير العداوات بين أفراد المجتمع فمن أجل متاع الدنيا يقتل الابن أباه، ومن أجلها يخون الناس الأمانات، وينكثون العهود، وتضيع الحقوق، وينتشر الغش، ويستشري الظلم، وتسفك الدماء من أجل الدنيا، وتداس القيم ويباع الدين والشرف والوطن والعرض وكل معنى إنساني، لذلك يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: (اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا)[81]، فالأمل الذي تبعثه العقيدة في النفس، من حب للآخرة وحب للقاء الله تعالى، يقضي على فساد الضمير وضياع الخلق"[82].

فلا يستطيع القانون أن يستقل بذاته في أي وقت من الأوقات، بل لابد له أن يقترن بالأخلاق، فخوف الشرطة والمحكمة لا يكفي لدرء الجرائم، وإنما لابد أن يكون هناك وازع في المجتمع يمنع الناس من ارتكاب الجرائم، لأن الرشاوى، والمحسوبيات، وخدمات المحامين البارعين، وشهود

---

[78] أخرجه، البخاري في صحيحه، ج1 ص18 ، رقم 26، وصححه ، ومسلم في صحيحه، ج1 ص88، رقم 83.

[79] ينظر مقداد يالجن، دور التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض–السعودية، ط3، 1423هـ–2002م، ص92.

[80] سورة القيامة، الآيات (31–40).

[81] أخرجه الترمذي، السنن، ك الدعوات عن رسول الله، ب ما جاء في عقد التسبيح باليد، ر (3424) وقال عنه: حسن غريب، والنسائي، السنن الكبرى، ج6، ص107، ر (10234)، والحاكم، المستدرك على الصحيحين، ك المناسك، ب كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، ر (1889) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه.

[82] تيسير العمر، حرية الاعتقاد في ظل الإسلام، ص152.

الزور–كل هذه العوامل تكفي لحماية المجرم من أية شرطة أو محكمة إنسانية، والمجرم لا يرهب عقابا، أي عقاب، لو استطاع أن يفلت من أيدي القانون. إن الشرع الإلهي يستوفي كل هذه الأمور، فعقيدة (الآخرة) التي يحملها الشرع الإلهي هي خير وازع عن ارتكاب الجرائم، وهي تكفي لتبقي إحساسا بالجريمة واللوم يعتمل في قرارة ضمير الإنسان. [83]

إن البشرية تعاني الويلات بسبب فساد الضمائر وخراب النفوس، ومن هنا تحاول قوانين البشر وأنظمتهم الحد من طغيان الإنسان وإبعاده عن الظلم والتعدي؛ فجهزت العديد من الأجهزة، ووظفت الأصناف المختلفة من الرجال، لأجل الرقابة على الإنسان وتصرفاته، فلم تنجح إلا نجاحا نسبيا، لأن الإنسان الذي وضع هذا النظام قادر على التحايل عليه والتلاعب به، وإنما يكمن الحل في إقناع الإنسان بالنظام داخليا من ذات نفسه، فيكون وازعه من داخله، وقيامه بالعمل ناتج عن رضاه واقتناعه به.

إن النظام الوحيد الذي يناسب البشر هو نظام خالقهم، والعالم بما ينفعهم ويضرهم، ولضمان انضباطهم بهذا النظام لا بد من شعورهم بالرقابة الداخلية من أنفسهم، فعندما يعلم الإنسان بأن خالقه مطلع عليه، بل ومطلع على سره وعلنه، مع توعده بالعقاب الأليم إن تعدى، وبالثواب الجزيل إن أطاع، فإن ذلك يحدث في نفسه الوجل والخوف من الخالق، ويدعوه إلى التزم أمره، يقول تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [84]، ويقول: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [85].

ولذلك ترى المؤمن إذا جمحت شهوته فارتكب خطأ في جنح الظلام أو بعيدا عن أعين الناس، فإن نفسه تكون نفسا لوامة بسبب ما ارتكب من ذنب أو تعد، فتراه يرجع سريعا ويؤوب إلى ربه، معترفا بذنبه وطالبا المغفرة منه، بل ويقدم نفسه إلى الحاكم أو ولي الأمر معترفا بما فعل، وطالبا إنزال العقوبة عليه ولو كانت تصل إلى حد القتل، وما ذلك إلا لأجل التخلص من عقدة الذنب والتطهر منه، فهذا ما يميز صاحب العقيدة عن غيره، حيث إن ضميره حي لم يمت وأن نفسه معلقة بخالقها لا بغيره[86].

والتربية كذلك تغرس في نفس المؤمن رقابة الملائكة عليه، فإضافة إلى علمه بإطلاع الله عليه يوقن بأن الملائكة كذلك مطلعون عليه وعلى أعماله، وأنهم يكتبون كل ما يفعله من خير أو شر، في سر أو علانية، وفي ليل أو نهار، إضافة إلى شهادة جميع الموجودات عليه من الأرض التي سار عليها، وحتى الأعضاء التي في جسده، وبالتالي تكون قد اجتمعت لدية الرقابة الداخلية إضافة إلى توفر الرقابة الخارجية الدقيقة لكل ما يأتي وما يذر.

---

[83] وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص225–226. بتصرف يسير

[84] سورة ق، الآية (16).

[85] سورة غافر، الآية (19).

[86] عبد الرحمن راتب عميرة، منهج القرآن في تربية الرجال، ص240.

وهكذا يتبين لنا جليا أن تربية الإنسان على أن يكون يقظ الضمير حي الإحساس هو من أهم العوامل الدافعة له للتمسك بالقيم والأخلاق ومنها أخلاقيات المهنة، فهو عندما يلتزم بها يلتزما بما هو مقتنع به وما هو مؤمن به، لا ليرضي مسؤول أو لأهداف دنيوية فانية، إنما لأجل الآخرة الباقية.

2) والعقيدة كذلك تثبت في روح معتنقيها الشعور بالمسئولية، فاليوم الآخر هو يوم الحساب والجزاء، يحاسب كل واحد فيه عن كل صغيرة وكبيرة اقترفها في هذه الحياة الدنيا، فإن كانت خيرا جازاه الله بالخير والثواب والنعيم، وإن كانت شرا جازاه الله بالشر والعقاب والجحيم، يقول تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [87].

إن أمر تربية الإنسان على الإيمان بالآخرة في غاية الأهمية، فبدونه ينهدم النظام وتعم الفوضى، لأن الإنسان إذا تعلق بالدنيا وزخرفها، والشهوات وقضائها، ونسي الآخرة، انطلق كالكلب المسعور، يتوجه إلى الفساد والخراب، من دون ضابط ولا حاجز من عقل أو خلق أو دين، لأنه غفل عن الحساب، وكما يقال:(من أمن العقوبة أساء الأدب)، لذا بين الله حقيقة الدنيا وزوالها، وذكر شيئا من التصرفات والسلوكيات بسبب نسيان الآخرة، وذكر الانقلاب بعد ذلك إلى الحساب الدقيق، ثم الجزاء العادل، إما بالثواب الجزيل، وإما بالعقاب الشديد فقال:﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [88].

"فلو كانت الحياة الآخرة فكرة خيالية، فلماذا لا نستطيع إقامة نظام اجتماعي سليم بدونها؟ وهل يمكن أن تحتل فكرة خيالية هذه الأهمية في الحياة؟ فالحاجة الملحة إلى الآخرة لتنظيم الحياة، وإقامتها على أسس عادلة حقيقية، هي في حد ذاتها تأكيد بأن الآخرة من كبريات حقائق الكون، وهذا دليل منطقي واضح على أحقية الإيمان بها"[89].

3) تربية المسلم على ضبط سلوكياته: حيث إنها تربيه على وفق عقيدة الإسلام، التي فيها الربط بين الدنيا والآخرة، والربط بين الاعتقاد والعمل، وبين الفكر والسلوك، لذا فإنا نجد أن دين الإسلام منهج شامل لمختلف جوانب حياة الإنسان، ومختلف زواياها، وكذلك كتابه القرآن الكريم لم يفرط في ذكر شيء مما يحتاج إليه الإنسان أو ينفعه إلا بينه أو أشار إليه، كما قال

---

[87] سورة الزلزلة كاملة.

[88] سورة الحديد، الآية (20).

[89] قحطان عبد الرحمن الدوري ورشدي محمد عليان، أصول الدين الإسلامي، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط1، 1416هـ-1996م، ص355.

الله جل وعلا:﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [90]، فعلى كل مسلم أن يتربى بتوجيهاته ويهتدي بهديه، ويسير على دربه، فيضبط فكره وسلوكه وأعماله وفق منهج الإسلام، لأنه منهج واضح وشامل، ومن هنا جاء رسول الإسلام محمد – صلى الله عليه وسلم– مثالا عمليا لتطبيق مختلف شرائع الإسلام وجوانبه، لكي يسهل على متبعيه التنفيذ والعمل، يقول الله جلا جلاله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [91]، ولذلك كان –عليه الصلاة والسلام– يُعَلِّمُ أتباعه مختلف الجوانب من أمور الدين، مثل كيفية أداء العبادات وغيرها، وتعليمهم كذلك ما يتعلق بأمور الدنيا من الأعمال والسلوكيات المتنوعة حتى أدقها وأبسطها؛ فكان يعلمهم " كيف يأكلون ويشربون، وكيف يلبسون ويركبون، وكيف يقضون الحاجة وينتعلون، إلى غير ذلك من الآداب والتعاليم التي يعدها الكثير من المسلمين الآن من الشكليات والمظاهر التي لا أثر لها ولا وزن في الإسلام، ولعمر الحق الذي لا إله غيره أن لها شأن في الإسلام، فيكفي أنها تحفظ اللب وتدل على المضمون، فهي أدلة محسوسة على صدق الإيمان ورسوخ العقيدة، ولقد آمن الصحابة إيمانا جازما بأن الإسلام عقيدة وعمل، ومصحف وسيف، وعبادة وخلق، وهكذا يجب أن يكون المسلمون دائما"[92].

ومن هنا نرى الكثير من الآيات أو الأحاديث تربط بين الانضباط والالتزام بفعل أو ترك سلوكيات معينة وبين الإيمان بالله واليوم الآخر، وكل ذلك لأجل ضبط تصرفات الإنسان وأعماله لتكون وفق ما يرضي الله، فتخوفه بالله لأنه قادر عليه، وتذكره باليوم الآخر لأنه يوم الحساب على أعماله وتصرفاته، فينتبه إليها ويضبطها، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [93]، وقول النبي – صلى الله عليه وسلم– عندما (مر على صبرة طعام، فادخل أصابعه فيها، فإذا فيه بلل، فقال: "ما هذا يا صاحب الطعام"؟ قال: أصابته سماء يا رسول الله، قال: "فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا)[94]، حيث شدد النبي –عليه السلام– النكير على من يستخدم الطرق المحرمة والأساليب الملتوية في الغش والخداع، وذلك في المهن والبيوع وجميع الأمور، ولكنه "لم يرد به نفيه عن دين الإسلام ، وإنما أراد أنه ترك اتباعي، إذ ليس هذا من أخلاقنا وأفعالنا، أو ليس هو على سنتي

---

[90] سورة الأنعام، الآية (38).

[91] سورة الأحزاب، الآية (21).

[92] يوسف بن إبراهيم السرحني، العقيدة الإسلامية وأثرها على المسلمين، مكتبة الاستقامة، مسقط–سلطنة عمان، ط1، 1424هـ–2003م، ص44–45 .

[93] سورة المطففين، الآيات (1–6).

[94] أخرجه مسلم "102" في الإيمان: باب قوله النبي صلى الله عليه وسلم: "من غشنا فليس منا" والترمذي "1315" في البيوع، وابن ماجه "2224" في التجارات: باب النهي عن الغش، إسناده صحيح على شرط مسلم.

وطريقي في مناصحة الإخوان، هذا كما يقول الرجل لصاحبه: أنا منك، يريد به الموافقة والمتابعة، قال الله سبحانه وتعالى إخباراً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ [95] "[96].

4) التربية على ضبط النوازع: فالعقيدة التي يتربى عليها المسلم لم تكتف بضبط أعمال الإنسان وسلوكياته، بل تعدت ذلك إلى ضبط نوازعه، حيث إن الإنسان " مفطور على تلبية نوازعه الجسمية والمادية.. والعقيدة قد وضعت لهذه النوازع ضوابط يتحكم بها، فقد شرع الإسلام للمسلم حق تلبية غرائزه، ولكن ضمن الضوابط التي وضعها الشارع له، فليس للمسلم أن يهمل الغرائز التي تعيق تحقيق أهداف الخالق في إعمار الأرض واستمرار الخلق"[97].

فيتربى المسلم على أن تكون نوازعه من المهن والأعمال سليمة، فلا يريد بها الإستعلاء على غيره أو احتقارهم أو استعبادهم أو استغلال حاجاتهم، إنما يبتغي بها وجه الله وحصول رضاه.

د- التربية على خلق الاستقامة المهنية[98]: وهذا الخلق يعني اعتدال المهنة باستقرارها وملازمتها والوفاء بمصالحها من الطاعة والمشورة والصدق وغيرها، ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [99] ، وقوله:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [100] ، وقوله أيضا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [101] ، وقوله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [102] .

هـ- مراعاة التعاون المهني[103]: وتعني المساعدة في إيجاد المهنة بروح الفريق الواحد، وما يستلزمه ذلك من إشاعة معاني الأخوة والاحترام، وسياسة الصبر، ثم الارتقاء إلى مراتب التناصح والتنافس، فيتربى المسلم على العمل على مصلحة الجماعة، لأن الجماعة أقوى من الفرد في حال صيرورتها فريقا واحدا، يقول الله تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [104] ويقول أيضا: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

---

[95] سورة إبراهيم، الآيات (36).

[96] محمد بن حبان بن أحمد التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ترتيب: علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ج11، ص270. (تعليق المحقق)

[97] سعدون الساموك وهدى الشمري، أساسيات التربية الإسلامية، ص85.

[98] للاستزادة ينظر سعد الدين هلالي، المهنة وأخلاقها، ص260-280.

[99] سورة التوبة، الآية (112).

[100] سورة الفرقان، الآية (67).

[101] سورة المائدة، الآية (1).

[102] سورة التوبة، الآية (119).

[103] للاستزادة ينظر سعد الدين هلالي، المهنة وأخلاقها، ص281-300.

[104] سورة المائدة، الآية (2).

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [105] ، ويقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [106] .

و- التخلق بخلق الأمانة المهنية[107]**:** وهي صفة ترتب حفظ العهد بالمهنة مما يعد نقضه خيانة، ويشمل هذا العهد أصوله الثلاثة: الحقيقة بعد إفشاء السر، والتصرف بعدم السرف أو الاستغلال، والوسيلة بعدم الكذب أو الغش أو النفاق أو الغيبة أو النميمة، يقول الله –عز وجل–:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [108] ، ويقول: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [109] ، ويقول أيضا: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ [110] .

وهكذا يتربى المسلم على تطبيق الأمانة بجميع أنواعها وصورها، فتكون الأمانة ماثلة بين ناظريه، في المهنة التي يقوم بها وفي كل أعماله وتصرفاته.

ز- العناية بخلق المحبة المهنية[111]: وتعني الميل إلى المهنة والإحسان إليها وإيثارها، فلابد في المهنة من التواد: بالدوام واتباع اللياقة في علائق المهنة، والتراحم: بالإراحة والإحسان إلى العاملين والمنتفعين بالمهنة، والتعاطف: بالإيثار لمصلحة المهنة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [112] ، وقول النبي –عليه السلام: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) [113] .

فعلى صاحب المهنة المواظبة على الدوام عليها، وعدم التغيب إلا للضرورة وفي الإجازات، إضافة إلى مراعاته حسن التعامل مع زملائه ومع زبائنه، ومنه إفشاء السلام، وطلاقة الوجه، والنظافة الشخصية، واعتياد الإحسان إلى الآخرين، واللين والبشاشة والمرح وغيرها.

---

[105] سورة الحجرات، الآية (10).

[106] سورة آل عمران، الآية (200).

[107] للاستزادة ينظر سعد الدين هلالي، المهنة وأخلاقها، ص301–321.

[108] سورة الأنفال، الآية (27).

[109] سورة يوسف، الآيات (54–55).

[110] سورة النمل، الآية (39).

[111] للاستزادة ينظر سعد الدين هلالي، المهنة وأخلاقها، ص301–321.

[112] سورة الحشر، الآية (9).

[113] أخرجه البخاري، في صحيحه، ج5، ص2238، رقم 5665 ، و مسلم في البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم 2586، والحديث متفق عليه.

ولقد اهتم علماء التربية والمصلحين بهذا الجانب، لما له من دور إيجابي في سير العمل ونجاحه واستمراره، ومن ذلك ما يقوله أحد العلماء القدامى: "ولا بد في ذلك من المزاح المستعذب والأحاديث المستطابة والفكاهة المحبوبة وإصابة اللذة التي تطيقها الشريعة ويقدرها العقل، حتى لا يتجاوزها إلى الإسراف فيها، ولا يقصر عنها تهاونا بها، ذلك أن الخروج إلى أحد الطرفين إن كان إلى جانب الزيادة سمى مجونا وفسقا وخلاعة وما أشبهها من أسماء الذم، وإن كان إلى جانب النقصان سمى فدامة وعبوسا وشكاسة وما أشبهها من أسماء الذم أيضا، والمتوسط بينهما هو الظريف الذي يوصف بالهشاشة والطلاقة وحسن العشرة ويعرض من الصعوبة في وجود هذا الوسط ما يعرض في سائر الفضائل الخلقية." [114]

[114] ينظر أحمد بن محمد بن مسكويه (ق4)، تهذيب الأخلاق، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1401هـ–1981م، ص147.

خامسا: نماذج وقصص من ثمار التربية الدينية في ترسيخ التمسك بأخلاقيات المهنة: إن التاريخ حافل بالكثير الكثير من هذه القصص، ولكن نذكر إشارة إلى بعضها، ليتضح جليا التأثير الكبير للتربية الدينية في نفوس معتنقيها، وأنها واقع حي وليست مجرد نظريات مفرغة لا يمكن تطبيقها، ومن هذه القصص ما يلي:

- **قصة ذي القرنين:** ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [115]

فذو القرنين مكن الله له في الأرض وأعطاه القوة والسلطان، ويسر له أسباب الحكم والفتح، وأسباب البناء والعمران، فتوجه إلى الإصلاح وإرساء قواعد الحضارة والتقدم، ومن ذلك أنه عندما وصل إلى بين السدين، وجد قوما متخلفين، لا يكادون يفقهون قولا، وعندما وجدوه فاتحا قويا عرضوا عليه عرضا مغريا وهو إعطائه الأموال مقابل بناء سد قوي يحميهم من قوم يأجوج ومأجوج، ولكنه أراد أن يعلمهم الاعتماد عن النفس مع توجيههم وإرشادهم، فطلب منهم إعانته بقوتهم المادية والعقلية على إقامة ردم منيع، وهو بذلك أعانهم على المهنة والعمل لقضاء حوائجهم، عن طريق شحذ هممهم، واستنهاض عزائمهم، وإيقاظ مواهبهم، بدلا من أن يكونوا عالة على غيرهم. [116]

- **قصة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي(1919-1953)م:** فهو كان حاكما في عمان في تلك الفترة، فكان على رأس المهن والوظائف والمسؤوليات، ولكنه كان يتصف بمبدأ الاستقلال والنزاهة والتطبيق الحازم لمبدأ المساواة أمام القانون، فجاء بدوي يشتكي على الإمام الخليلي، فما كان من الإمام إلا المثول أمام القضاء للبت في الخلاف المتعلق بمسألة الجمل، وربح البدوي في دعواه، فنستنتج أن لأفراد الشعب الحق وفق مبدأ المساواة والعدل أن يتقدموا بشكوى حتى لأعلى سلطة في الدولة وإن كان الحاكم نفسه. [117]

---

[115] سورة الكهف، الآيات (92-98).

[116] للاستزادة ينظر السيد الصاوي، نماذج تربوية من القرآن الكريم، دار الإبداع، الإسكندرية-مصر، ط1، 1426هـ-2005م، ص54-57.

[117] للاستزادة ينظر حسين عبيد غانم غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية -تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث 1500-1970م، ترجمة أنطوان حمصي، دار الجديد، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، ص81.

سادسا: النتائج:

1. التربية الإسلامية: هي منظومة متكاملة من نسق معرفي من المفاهيم، والعمليات، والأساليب، والقيم، والتنظيمات التي يرتبط بعضها بالبعض الآخر في تآزر واتساق، يقوم على التصور الإسلامي لله والكون والإنسان والمجتمع، وتسعى لتحقيق العبودية لله بالتأثير على شخصية الإنسان، بصفته فردا وجماعة، من جوانبهما المختلفة، بما يتفق مع المقاصد الكلية للإسلام، والتي تسعى لخير الإنسان في الدنيا والآخرة.
2. إن عملية التربية في الإسلام عملية مهمة، لما لها من دور كبير وأهمية كبيرة، ومن أبرز الوظائف والعمليات التي تقوم بها: **المحافظة:** على الأمور الإيجابية والسلوكيات الصحيحة لدى الفرد والمجتمع، **والتنمية:** فهي تعمل على تنمية مواهب الإنسان واستعداداته كلها، **والتوجيه:** حيث تقوم التربية بتوجيه الفطرة وجميع المواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها، **والتغيير:** فالتربية تسعى لإحداث تغيير في المعتقدات والسلوكيات الخاطئة، وتعمل على تخلي الإنسان عنها وتركها، وهذا ما يسمى بـ (التخلية)، **والبناء:** فالتربية تقوم كذلك بالبناء وغرس أمور جديدة لدى الإنسان، وهذا ما يسمى بـ(الإحلال) أو (التحلية).
3. التربية تبني في نفس الإنسان المبادئ والقيم التي تنظم مختلف شؤون حياته، وترتقي بها لتكون حياة طيبة ملؤها السعادة والهناء، وهي في الوقت ذاته تصلح النفس الإنسانية، وتغرس بذور الأخلاق والمبادئ والقيم فيها، وتنميها وتسعى بها نحو الكمال.
4. إن للتربية الدينية دورا كبيرا في ترسيخ التمسك بأخلاقيات المهنة لدى الإنسان، ومما يبرز هذا الدور الفعال الجوانب الآتية:

أ- **توضيح التصور الصحيح للمهنة:** فالتربية الدينية تبين للإنسان التصور الصحيح المنبثق من عقيدته الصحيحة الواضحة، عقيدة الإسلام الحقة.

ب- **توضيح التصور الصحيح لأخلاقيات المهنة:** فالتربية تنشأ الإنسان على الأخلاق العالية والقيم الرفيعة، وتوضح له كيفية تفعيلها في واقع حياته، وكيفية تطبيقها في جميع جوانب معيشته، وفي مختلف مراحل عمره، وهي قبل ذلك توضح له التصور الصحيح لها.

ج- **توجيه الإنسان إلى الطهارة المهنية:** فالتربية تدعو صاحب المهنة أن يلتزم بالطهارة المهنية، وهي أن يتنزه للمهنة عن طريق حسن السير والسلوك فيها، وحسن السمعة، وذلك بتنقية النفس عن مواطن التهم، والمحافظة على سمعتها وسيرتها الطيبة لتولي المهنة والاستمرار فيها، ثم يراعي تنزيه المهنة عما ينقصها ويعيبها عن طريق جودة الأداء، وما يستلزمه من العلم بأصول المهنة الفنية، وإتقان ممارستها.

د- **التربية على خلق الاستقامة المهنية:** وهذا الخلق يعني اعتدال المهنة باستقرارها وملازمتها والوفاء بمصالحها من الطاعة والمشورة والصدق وغيرها.

هـ- **مراعاة التعاون المهني:** وتعني المساعدة في إيجاد المهنة بروح الفريق الواحد، وما يستلزمه ذلك من إشاعة معاني الأخوة والاحترام، وسياسة الصبر، ثم الارتقاء إلى مراتب التناصح والتنافس.

و- **التخلق بخلق الأمانة المهنية:** وهي صفة ترتب حفظ العهد بالمهنة مما يعد نقضه خيانة، ويشمل هذا العهد أصوله الثلاثة: الحقيقة بعد إفشاء السر، والتصرف بعدم السرف أو الاستغلال، والوسيلة بعدم الكذب أو الغش أو النفاق أو الغيبة أو النميمة.

ز- **العناية بخلق المحبة المهنية:** وتعني الميل إلى المهنة والإحسان إليها وإيثارها فلابد في المهنة من التواد: بالدوام واتباع اللياقة في علائق المهنة، والتراحم: بالإراحة والإحسان إلى العاملين والمنتفعين بالمهنة، والتعاطف: بالإيثار لمصلحة المهنة.

سابعا: التوصيات:

1. نوصي بالاهتمام بوضع مقررات دراسية توضح أخلاقيات المهنة بصفة عامة، ومقررات لأخلاقيات كل مهنة بحسب المهنة التي تخصص بالدراسة فيها بالكليات أو الجامعات أو المعاهد.
2. العناية بتدعيم هذه الأخلاقيات بالآيات والأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة، لتكون أقوى تأثيرا وأجدى نفعا.
3. عمل دورات وورش عمل لأصحاب المهن تعنى بترسيخ أخلاقيات المهن التي يمارسونها، والتمسك بها، ومواكبة المستجدات وكيفية التعامل معها، وما يناسبها من أخلاقيات جديدة.

الخاتمة:

الحمد لله على التمام، ونصلي ونسلم على مسك الختام، سيدنا محمد وآله أولي التقى والأفهام، وعلى كل من سار على نهجه من الأنام.

إن التربية الدينة لها دور كبير في توجيه الإنسان وتوجيه سلوكياته وأخلاقه، فلابد من تفعيلها والعناية بها، لأجل أن تنضبط حياته، ويسير وفق قواعد واضحة تنير له الدرب، وتعينه على سلوك الصواب في خضم التقدم العلمي والتطور المهني.

ومن جهة التربية الدينية لابد أن يعنى القائمون بها بالعناية فيما يتعلق بتوضيح أخلاقيات المهن وكيفية ترسيخها في نفوس أصحاب المهن، ليكون لها الأثر المطلوب، والدور الريادي لعملية التربية في المجتمع.

المراجع:

1. إبراهيم ناصر، التربية الأخلاقية، دار وائل للنشر، عمّان–الأردن، ط1، 2006م.
2. أحمد رجب الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1417هـ–1997م.
3. أحمد بن فارس بن زكريا (أبي الحسين)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط2، 1420هـ–1999م.
4. أحمد بن محمد بن مسكويه (ق4)، تهذيب الأخلاق، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1401هـ–1981م.
5. أحمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة–مصر، ط2.
6. أميرة حلمي، الفلسفة اليونانية–تاريخها ومشكلاتها–، دار قباء، القاهرة، 1998م.
7. بسام سلامة، الإيمان بالغيب، دار المنار، الزرقاء–الأردن، ط1، 1403هـ–1983م.
8. تيسير خميس العمر، حرية الاعتقاد في ظل الإسلام، دار الفكر–دمشق، ودار الفكر المعاصر–بيروت، ط1، 1419هـ–1998م.
9. حسين عبيد غانم غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية –تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث 1500–1970م، ترجمة أنطوان حمصي، دار الجديد، بيروت–لبنان، ط1، 1997م.
10. الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)، مفردات ألفاظ القرآن، تح صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ–1996م.
11. زايد بن سليمان الجهضمي، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي – المفتي العام لسلطنة عمان–، مسقط– سلطنة عمان، ط2، 1424هـ–2003م.
12. سعد الدين مسعد هلالي، المهنة وأخلاقها، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1427هـ–2006م.
13. سعدون محمود الساموك وهدى علي جواد الشمري، أساسيات التربية الإسلامية، الوراق للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2003م.
14. سعيد إسماعيل علي، أصول التربية الإسلامية، دار السلام، مصر، ط1، 1426هـ–2005م.
15. سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، الكويت، (198)، محرم 1416هـ–يونيو 1995م.
16. سعيد بن هلال بن سعيد الكندي، من مكارم الأخلاق وفضائلها، الدار العمانية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، ط1، 1422هـ–2002م.

17. السيد الصاوي، نماذج تربوية من القرآن الكريم، دار الإبداع، الإسكندرية–مصر، ط1، 1426هـ–2005م.

18. سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت–القاهرة، ط17، 1412هـ–1992م.

19. عابد توفيق الهاشمي، ملامح النظام التربوي في الإسلام ومقارنات له مع الكتاب المقدس، دار القلم، دبي–الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1425هـ–2005م.

20. عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006م.

21. عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، المكتب الإسلامي.

22. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط3، 1413هـ–1992م.

23. عبد الرحمن راتب عميرة، منهج القرآن في تربية الرجال، مكتبة الاستقامة، مسقط–سلطنة عمان. ط2.

24. عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر المعاصر–بيروت، ودار الفكر–دمشق، إعادة ط2، 1423هـ–2003م.

25. عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت – لبنان.

26. عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط21، 1412هـ–1992م.

27. عدنان على رضا النحوي، التربية في الإسلام –النظرية والمنهج–، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط1، 1420هـ–2000م.

28. علي عبد الحليم محمود، القيم الإسلامية في الكتاب والسنة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة – مصر، ط1، 1427هـ–2006م.

29. عمر أحمد عمر، فلسفة التربية في القرآن الكريم، دار المكتبي، دمشق – سوريا، ط1، 1420هـ–2000م.

30. فهد بن علي السعدي، لقاءات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي –المفتي العام لسلطنة عمان– في الفكر والدعوة، مكتبة الأنفال، مسقط–سلطنة عمان، ط1، 1431هـ–2010م.

31. قحطان عبد الرحمن الدوري ورشدي محمد عليان، أصول الدين الإسلامي، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط1، 1416هـ–1996م.

32. كريمة بنت خميس البوسعيدية، الانحراف الأخلاقي، الدار العمانية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، ومكتبة الضامري، مسقط–سلطنة عمان، ط1، 1423هـ–2002م.

33. محمد بن حبان بن أحمد التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ترتيب: علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

34. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1405هـ.

35. محمد الزحيلي، خصائص التربية النبوية (ضمن موسوعة دراسات إسلامية 1–27)، دار المكتبي، دمشق–سوريا، ط1، 1418هـ–1998م.

36. محمد سيد طنطاوي، العقيدة والأخلاق، دار نهضة مصر، القاهرة، 1999م.

37. محمد السيد يوسف، منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، دار السلام، القاهرة، ط2، 1424هـ–2004م.

38. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.

39. محمد الطاهر بن عاشور، النظام الاجتماعي في الإسلام، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ودار السلام، مصر، ط2، 1427هـ–2006م.

40. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مجموعة من المحققين، دار الهداية.

41. مصطفى ديب البغا، نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، الإعادة الأولى ط1، 1419هـ–1998م.

42. مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض–السعودية، ط3، 1423هـ–2002م.

43. مقداد يالجن، دور التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض–السعودية، ط3، 1423هـ–2002م.

44. ناصر بن سعيد بن ناصر المسروري، الشروط المعرفية لاستقامة السلوك الإنساني وفق الخطاب الإلهي وتطبيقاتها التربوية، معهد العلوم الشرعية –وزارة الأوقاف والشؤون الدينية–، سلطنة عمان، ط1، 1424هـ–2003م.

45. نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت–لبنان.

46. وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، تر ظفر الإسلام خان، المختار الإسلامي للنشر، القاهرة–مصر، ص133.

47. يوسف بن إبراهيم السرحني، العقيدة الإسلامية وأثرها على المسلمين، مكتبة الاستقامة، مسقط–سلطنة عمان، ط1، 1424هـ–2003م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة:	2
أولا: معنى التربية الدينية	3
التربية في اللغة	3
التربية في الاصطلاح	4
معنى التربية الدينية	5
ثانيا: أهم وظائف التربية الدينية	6
ثالثا: دور التربية الدينية في ترسيخ المبادئ والقيم	7
رابعا: أبرز الجوانب التي تقوم بها التربية الإسلامية للتمسك بأخلاقيات المهنة	11
أ- توضيح التصور الصحيح للمهنة	12
ب-توضيح التصور الصحيح لأخلاقيات المهنة	14
ج-توجيه الإنسان إلى الطهارة المهنية	18
د- التربية على خلق الاستقامة المهنية	23
هـ-مراعاة التعاون المهني	24
و- التخلق بخلق الأمانة المهنية	24
ز- العناية بخلق المحبة المهنية	25
خامسا: نماذج وقصص من ثمار التربية الدينية في ترسيخ التمسك بأخلاقيات المهنة	26
سادسا: النتائج	27
سابعا: التوصيات	28
الخاتمة	28
المراجع	29
فهرس الموضوعات	32